Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(1) ; January 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
8.12.2018.	31.12.2018	1.1.2019

الطلاق في اسرة النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه واله وسلم)

دراسة نقدية تحليلية

Divorce in the family of the Mohamad Prophet

(peace and blessings of Allah be upon him)

a critical analytical study

أ.م.د غصون عبد صالح

GHUSOON ABED SALEH AL-ZUHAIRI

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

University Of Diyala/College Of Eduction Of Human Sciences Department Of History

العراق

الملخص

يهدف البحث الى تسليط الضوء على حالات الطلاق التي حصلت في اسرة الرسول (ﷺ) ودراستها بصورتها النقدية والتحليلية واهم الدروس والعبر المستبطة منها ، حيث تكمن اهمية الموضوع في كون ازدياد حالات الطلاق في الوقت الحالي لاسباب واهية وبدون أي مبررات عن ابسط مشكلة قد تحدث بين الزوجين ؛ ولهذا جاء تركيزنا على موضوع الطلاق في اسرته (ﷺ) والوقوف على اهم العبر التي تكمن وراءه للاستفادة منها والحد من ظاهرة الطلاق حاليا ، وللرد على كل الشبهات والاتهامات التي اثيرت حول الرسول (ﷺ) واسرته من قبل اعداءه.

النتائج

يتبين من خلال البحث ان التعمق في دراسة سيرة الرسول الاعظم(ﷺ) مهما بلغت فهي بحاجة الى المزيد من الايضاح وسبر الغور لتكون نبراسا ينير الطريق للعالم اجمع بمسلميه وغيرهم.

التوصيات

ضرورة التركيز على سيرة الرسول (ﷺ) ؛ للوقوف على اهم الدروس والعبر التي تكمن وراءها والاستفادة منها في الوقت الحالي ، وللرد على كل الشبهات التي حاول اثارتها بعض المستشرقين في دراستهم عن السيرة النبوية ، ولتكون مسالة الطلاق هي اخر الحلول التي يجب ان يلجأ اليها الزوجين بعد نفاد جميع الحلول ، فلم يجدوا بدا الا (الطلاق).

الكلمة المفتاح : النبي ، طلاق ، اسرة.

ABSTRACT

The research aims to shed light on the divorce cases that occurred in the family of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) and studied them in their critical and analytical form, and the most important lessons and lessons learned from them. The importance of the topic lies in the fact that the increase in divorces at present is fraught with problems and without any justification for the simplest problem. Therefore, our focus is on the issue of divorce in his family (peace be upon him and his family) and to find out the most important lessons behind it to benefit from it and reduce the phenomenon of divorce now

Results of research It is clear through the research that the study of the biography of the Great Prophet (peace be upon him and his family) no matter how much they need more clarification and probing Ghor to be a lighthouse illuminates the way to the whole world Muslims and others

Recommendations included The need to focus on the biography of the Prophet (peace be upon him and his family); to find out the most important lessons and lessons that lie behind them and benefit from them at the present time, and to respond to all the suspicions that tried to raise some orientalists in their study on the Prophet's biography.

مقدمة

اختلف الفقهاء في الاسباب التي تسوغ الطلاق ، قال ابن عابدين : "اما الطلاق فالاصل فيه الحظر ، اي الحرمة والاباحة الى الاخلاص عند تباين الاخلاق ووجود البغضاء"[1] ، فاذا تجرد عن الحاجة المبيحة له شرعا كان محضورا فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ ٣٤١)[2]، أي تطلبوا الفراق .

كما وجعل الاسلام الطلاق بيد الرجل ؛ وذلك لما يعرف في طبيعة النساء من سرعة الانفعال والتاثر باوهى الاسباب ، فلو وضعت العصمة في يدها لتعرضت للخطر عند حدوث اقل المؤثرات ، الا انه في الوقت ذاته فقد امر الله تعالى الرجل بإحسان معاملتها ورعايتها قال تعالى: وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩١) [3] .

اما فيما يخص هيكلية البحث فقد بينت الدراسة استنادا الى ماقتضته طبيعة البحث على ثلاث محاور سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة ، حيث تناولت في المحور الاول مكانة المراة واهميتها وبعض معالم شخصيتها في القران الكريم ثم الدخول في موضوع الزواج وتعريفه لغة ، واما المحور الثاني فقد تطرقت فيه الى تعريف الطلاق لغة واصطلاحا والسنة في الطلاق ومسالة تنظيم الطلاق في القران الكريم وحقوق المطلقة ، واخيرا المحور الثالث والذي هو صلب موضوعنا ، فقد تناولت فيه اهم حالات الطلاق في اسرته (ﷺ) بصورته النقدية والتحليلية واهم الدروس المستنبطة للاستفادة منها في الوقت الحالي.

واستندت الدراسة ايضا على مجموعة من المصادر والمراجع ، ففي مايخص المصادر فقد تم الاعتماد على الطبقات الكبرى لابن سعد (ت230هـ) ، وصحيح البخاري – للشيخ البخاري (ت256هـ) ، والمعجم الكبير

(1) ابن عابدين ، محمد امين (ت1252هـ) ،رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار المعروف ب(حاشية رد المختار) ، تح : الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الفكر ، (د.م –1415هـ) ، ج3،ص251 ؛ حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل ،(بيروت – د.ت) ، ج1 ، ص147–148.

(2) سورة النساء ، اية (34).

(3) سورة النساء ، اية (19).

– للطبراني (ت360هـ) وسبل الهدى والرشاد – للصالحي (ت942هـ) ، وفتح الباري – لابن حجر (ت852هـ) ، واما فيما يخص المراجع ، فقد استندت على كتاب تحرير المراة (لابن شقة) ، وكتاب زوجات النبي (ﷺ) (لسعيد ايوب).

وبعد اتمنى ان اكون قد وفقت في انجاز بحثي فان اصبت فمن الله وان اخطات فمن عندي والله ولي التوفيق.

الباحثة

اولا : اهمية ومكانة المراة في القران الكريم

قبل الدخول في موضوع الطلاق والسوغ في غماره لابد لنا من اعطاء نبذه مختصرة عن مكانة المراة وبعض معالم شخصيتها في القران الكريم ، ومن ثم التطرق الى موضوع الزواج ؛ ذلك لان كل طلاق لابد ان يسبقه زواج فمن الاجدر استعراضه بشكل مبسط ودقيق على النحو الاتي :

لقد تم التاكيد على المساواة بين الرجل والمراة في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة على حد سواء وهذا مالمسناه واضحا في تقدير المساواة الذي اشار اليه الامام ابن راشد قائلا :"الاصل ان حكمهما واحد (أي الرجل والمراة) الا ان يثبت في ذلك فارق شرعي"[4]

كما واشار ابن العربي الى تلك المساواة في قوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾٣٠[5] قول عام يتناول الذكر والانثى من المؤمنين ، حسب كل خطاب عام في القران ، الا ان الله تعالى قد يخص الاناث بالخطاب على طريق التاكيد"[6].

كما وذكر القران الكريم المراة بجوار الرجل مؤكدا شخصيتها كقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٣﴾[7] فَقُلْنَا وقوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ١١٧﴾[8].

كما واضاف القران الكريم مؤكدا استقلال شخصية المراة واختيارها بين الايمان والكفر بقوله تعالى : ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين ءامنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في

(4) ابن رشد القرطبي ، الامام القاضي ابي الوليد محمد بن احمد بن محمد بن احمد ، (ت595هـ) ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تح : خالد العطار ، دار الفكر ، (د.م – 1415هـ) ، ج1 ، ص190 ؛ ابن شقة ، عبدالحليم محمد ، تحرير المراة في عصر الرسالة ، دار القلم ، (الكويت – د.ت) ، ج1 ، ص70.

(5) سورة النور، اية (30).

(6) القرطبي ، ابو عبدالله محمد بن احمد (ت671هـ) ، الجامع لاحكام القران ، دار احياء التراث العربي ،(بيروت–1405هـ) ، ج13 ، ص226 ؛ ابن شقة ، تحرير المراة ، ج1 ، ص70.

(7) سورة الليل ، اية (3).

(8) سورة طه ، اية (117).

وَ نَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كُتُبِهِ وَ كَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ١٢)[9] .

كما بين الله تعالى في محكم اياته مكانة المراة في الاسرة بحيث جعلها سكن للرجل مؤكدا ذلك في قوله أَن خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ....٢١)[10] .

ومن عدله سبحانه وتعالى انه وازن بين حقوق المراة وواجباتها كقوله تعالى لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ....٢٢٨)[11] .

وكما اكد الله تعالى على اهمية المراة لم يبخس حق الرجل في ذلك حيث اكد على مكانته ان جعل القوامة مقرونة به ، دليل ذلك قوله تعالى الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ٣٤)[12] .

اذن بعد استعراضنا للايات القرانية يتبين لنا ان كل هذه ادلة اكدنا من خلالها على مكانة المراة واهميتها في المجتمع ومساواتها مع الرجل مستندين على ماجاء في قرانه المجيد ، وهناك ادلة كثيرة في القران الكريم لا مجال لذكرها توخيا لاطالة البحث .

وفيما يخص الزواج فيعني لغة حسب مااشار اليه الزبيدي قائلا :"الزوج المراة ، والزوج المرء قد تناسبا بعقد النكاح ، كما في أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ٥٠)[13] ، أي : يقرنهم ، وكل شيء اقترن احدهما بالاخر فهما زوجان ، قال ابو منصور : اراد بالتزويج التصنيف ، والزوج : الصنف ، والذكر : صنف ، والانثى : صنف ، والرجل زوج المراة وهي زوجة ايضا"[14] .

ثانيا : تعريف الطلاق

و اما بخصوص الطلاق وتفاصيله فقبل البدء بتوضيحه وما انزل الله تعالى بشانه لابد لنا من التعريف به لغة وشرعا كالاتي : -

1- الطلاق لغة :

(9) سورة التحرير ، اية (10-12).

(10) سورة الروم ، اية (21).

(11) سورة البقرة ، اية (228).

(12) سورة النساء ، اية (34).

(13) سورة الشورى ، اية (50).

(14) ابن منظور ، مُحَمَّد بن مكرم بن منظر الافريقي المصري (ت711هـ) ، لسان العرب ،ط1، دار صادر ، (بيروت–د.ت) ، ج2 ،ص293 (مادة زوج) ؛ الزبيدي ، السيد مُحَمَّد مرتضى بن مُحَمَّد الحسيني (ت1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، وضع حواشيه : د.عبدالمنعم خليل ابراهيم واخرون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1971م) ، ج6 ،ص13 (مادة زوج) .

(15) تاج العروس ، ج6 ، ص13 (مادة زوج).

اشار الزبيدي الى معنى الطلاق بقوله :"يُقال طُلقت المراة من زوجها طلاقا : أي بانت ، وفي العباب : طلاق المراة يكون بمعنيين احداهما : حل عقدة التزويج ، والاخر بمعنى الترك والارسال"[16] .

2- الطلاق شرعا :

فهو حل عقدة التزويج فقط ، وهو موافق لبعض افراد مدلوله اللغوي[17] .

اما السنة في الطلاق فقد ذكر الامام مالك عن ماجاء في حديث سعيد بن المسيب انه قال : "الطلاق للرجال والعدة للنساء"[18] ، فالرجل يطلق والمراة تعتد ، وقيل : ان الطلاق يتعلق بالزوج في حريته ورقه ، وكذلك العدة بالمراة في الحالتين ، ففي الطلاق : تعتد ثلاثة اطهار او ثلاث حيض تحت حر كانت ام عبد ، فان كانت امة اعتدت بشهرين وخمسا ، او طهرين او حيضتين تحت عبد كانت ام حر[19] ، فانزل الله تعالى بشان ذلك مخاطبا نبيه الكريم (ﷺ) قوله تعالى يَ (أَيُّهَاٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ١)[20] ، فخص النبي (ﷺ) بالنداء ؛ لانه إمام أمته اعتبارا بتقدمه وعم بالخطاب[21].

وقوله تعالى(إِذَا طَلَّقْتُمُ) : أي اذا اردتم التطليق ، وقوله :(لِعِدَّتِهِنَّ) : أي عند ابتداء شروعهن في العدة ، واللام للتوقيت ، كما يقال : لليلة بقيت من الشهر[22]، كما حصل ذلك مع ابن مسعود حسب ماذكره الدارمي عن طريق سعيد بن المسيب في حديثه :"بان ابن مسعود طلق امراته وهي حائض فامره (ﷺ) ان يراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر تلك العدة التي امر الله تعالى بها النساء"[23].

---

(16) تاج العروس ، ج26 ، ص52 (مادة طلق)؛ الطريحي ، الشيخ فخر الدين ، مجمع البحرين ،تح: السيد احمد الحسيني ، ط2 ، مكتب النشر والثقافة الاسلامية ، (د.م-1408هـ) ، ج3 ، ص57.

(17) ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني ، (ت852هـ) ، سبل السلام ، علق عليه : مُحَمَّد عبدالعزيز الخولي ، ط4، (القاهرة -1379هـ) ، ج3 ، ص168 ؛ ومقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري،ط2،دار المعرفة ،(بيروت-د.ت) ، ج9 ، ص284 .

(18) ابن انس ، مالك (ت179هـ) ،كتاب الموطأ ، تح: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت-1406هـ) ج2 ، ص582 ؛ الصنعاني ، ابوبكر عبدالرزاق بن همام ، (ت211هـ) ، المصنف ، تح: حبيب الرهبان الاعظمي ، المجلس العلمي ، (د.م-د.ت)، ج7 ، ص234 ؛ البيهقي ، احمد بن الحسن بن علي ، (ت458هـ) ، السنن الكبرى ، دار الفكر ، (بيروت-د.ت) ،ج7 ، ص370 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج26 ، ص52 (مادة طلق).

(19)الزبيدي ، تاج العروس ، ج26 ، ص53 (مادة طلق).

(20) سورة الطلاق ، الاية (1).

(21) ابن حجر ، فتح الباري ، ج9، ص284.

(22) المصدر نفسه ، ج9 ، ص284.

(23) عبدالله بن بهرام ، (ت255هـ) ، سنن الدارمي ، مطبعة الاعتدال ، (دمشق -د.ت) ، ج2 ، ص160 ؛البخاري ، ابو عبدالله مُحَمَّد بن اسماعيل بن ابراهيم ، (ت256هـ) ، صحيح البخاري ، دار الفكر ، (بيروت-1406هـ) ، ج6 ، ص67 ؛النيسابوري ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج (ت261هـ) ، صحيح مسلم ، دار الفكر ، (بيروت-د.ت) ،ج4 ، ص180-181 ؛ ابن ماجه ، الحافظ ابو عبدالله مُحَمَّد بن يزيد القزويني ، (ت275هـ) ، سنن ابن ماجة ، ضبط نصها : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-د.ت) ، ج1 ، ص651 ؛ النسائي ، ابو عبدالرحمن احمد بن شعيب (ت303هـ) ، السنن ،ضبط نصها : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-د.ت)، ج6،ص138.

ثالثا : تنظيم الطلاق

نظم الله تعالى مسالة الطلاق بمحكم اياته في كتابه المجيد كالاتي :

1- مسالة حدود الله في الطلاق

جعل الاسلام للمراة الحق في المطالبة بالتفرقة بينها وبين زوجها ان وجدت ضرورة تدعو لذلك واجاز لها ان تتفق مع زوجها ، على ان يكون من حقها حل رباط الزوجية بشرط ان تعوضه عما يتعرض له من خسارة[24]، وكقوله تعالى ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (٢٢٩)[25] ، على ان الله حذر الرجل من مساومة المراة وسوء معاملتها لكي يبتز مالها في قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ (١٩١)[26].

2- في مسالة العدة

وهذا ماتم الاشارة اليه في الصفحات السابقة بقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ (١)[27].

رابعا : اقسام الطلاق واحكامه

1- طلاق البتة...

ويريد به الابتات الذي لاغاية له من الطلاق[28] ، وهناك حالات كثيرة حدثت في الاسلام[29].

2- طلاق الهزل...

اليه يشير ابو داود عن طريق ابي هريرة عن الرسول (ﷺ) انه قال : "ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعة"[30].

3- طلاق الغلط..

وفيه يشير البخاري عن طريق صفية بنت شيبة[31] عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : "سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : لا طلاق ولا عتاق في غلاق ، قال ابو داود : الغلاق ، اظنه في الغضب"[32].

(24) حسن ، تاريخ الاسلام ، ج1 ، ص149 .

(25) سورة البقرة ، الاية (229).

(26) سورة النساء ، الاية (19).

(27) فطلقوهن لعدتهن : أي طلقوهن عند ابتداء شروعهن في العدة ، وقال ابن مسعود : "فطلقوهن في الطهر من غير جماع". ينظر : ابن حجر ، فتح الباري ، ج9،ص284 ؛ ابن شقة ، تحرير المراة ، ج1 ، ص82.

(28) الشافعي ، محمد بن ادريس ابو عبدالله (ت204هـ)، كتاب الام ،ط2،دار الفكر ، (بيروت-1403هـ) ، ج7،ص320.

(29) ينظر : الدارمي ، السنن ، ج2،ص163 ؛ابن ماجه ، السنن ، ج1،ص662 .

(30) سليمان بن الاشعث السجستاني (ت275هـ) ، سنن ابو داود ، ضبط وتصحيح : محمد عدنان بن ياسين ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت-د.ت) ، ج1، ص488.

4- طلاق المعتوه...

يشير الزيعلي الى حكم رسول الله (ﷺ) في طلاق المعتوه حسب ماورد في حديثه الشريف عن قوله (ﷺ) : "كل الطلاق جائز الا طلاق المعتوه المغلوب على عقله"[33].

خامسا : حقوق المطلقة

1- حق العودة للزوج بعد الطلاق..

وهذا موضحا في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ[34] أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ..... الى قوله تعالى وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢٣٢)[35].

2- حق ارضاع ولدها من مطلقها...

كقوله تعالى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ..... الى قوله تعالى لَا تُضَارَّ[36] وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ) [37].

3- حق تقرير فطام ولدها بالتشاور مع مطلقها...

وهو موضح في قوله تعالى :فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ[38] مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ)[39].

---

(31) صفية بنت شيبة : بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي ، كانت تدعى ام حجير ، وامها ام عثمان وهي برة بنت سفيان ، روت صفية عن ازواج النبي (ﷺ) وغيرهن ، روى الناس عنها فاكثروا ، قال عنها العجلي : "تابعية ثقة". ينظر : ابن سعد ،محمد بن سعد بن منيع البصري (ت230هـ) ،الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت–د.ت) ،ج8، ص469–470 ؛ العجلي ،احمد بن عبدالله بن صالح (ت261هـ) ، معرفة الثقات ،تح:عبدالعليم عبدالعظيم البستوي ، ط1،مكتبة الدار ،(المدينة المنورة –1405هـ)، ج2 ، ص454.

(32) التاريخ الكبير ، تح:السيد هاشم النووي ، دار الفكر ، (بغداد –1989م) ،ج1 ، ص171–172 ، ابو داود ، السنن ، ج1،ص487 ؛ البيهقي ، احمد بن الحسن بن علي (ت458هـ) ،السنن الكبرى ، دار الفكر ،(بيروت–د.ت) ، ج7 ، ص357.

(33) الزيعلي ، ابو محمد عبدالله بن يوسف الحنفي (ت762هـ) ،نصب الراية لاحاديث الهداية ، تح:ايمن صالح شعباني ،ط1،دار الحديث ، (القاهرة–1415هـ) ، ج5، ص372.

(34) فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن : لاتمنعوهن من الزواج ثانية ممن طلقوهن ، او لاتضيقوا عليهن بمنعكم اياهن ايها الاولياء في مراجعة ازواجهن. ينظر : النحاس ، ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل (ت388هـ) ، معاني القران الكريم ، تح:محمد علي الصابوني،ط1،جامعة ام القرى ، (السعودية–1409هـ) ، ج1،ص214 ؛ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ) ، ، تفسير القران الكريم ، دار المعرفة ، (بيروت – 1412هـ) ، ج1،ص289.

(35) سورة البقرة ، الاية (232).

(36) لاتضار : لاتكره ، أي عدم اجبار الام احبست ام كرهت على ارضاع ولدها . ينظر : ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن حسن (ت456هـ) ، المحلى ، تح:احمد محمد شاكر ، دار الفكر ، (بيروت –د.ت) ،ج10،ص107.

(37) سورة البقرة ، الاية (233).

(38) فصالا :فطاما للرضيع قبل الحولين . ينظر : الثعالبي ، عبدالرحمن بن مخلوف ابي زيد (ت875هـ)،تفسير القران ،تح:د.عبدالفتاح واخرون ، ط1،دار احياء التراث العربي ، (بيروت–1418هـ)، ج1، ص470.

(39) سورة البقرة ، الاية (233).

وقد ورودت لفظة التسريح بدلا من لفظة الطلاق في القران الكريم عندما خير النبي (ﷺ) نسائه بينه وبين الحياة الدنيا وزينتها حسب ماامره الله تعالى مخاطبا نبيه الكريم (ﷺ) في قوله تعالى يَ: (أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩)[40].

فالتسريح : تعني التطليق ، والسراح الجميل : هو الطلاق من غير خصومة ومشاجرة بين الزوجين[41] ، والقنوت : تعني الخضوع ، وقيل : الطاعة ، وقيل : لزوم الطاعة مع الخضوع[42]، فلما خير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نساءه اخترنه غير العامرية[43] ، وهذا مااورده ابن سعد عن طريق عمران بن مناح[44] ، قال : "لما خير رسول الله (ﷺ) نساءه ، بدأ بعائشة فقالت : اخترت الله ورسوله فاخترنه جميعا غير العامرية ، اختارت قومها)[45].

كما وذكر لنا ابن ماجة عن طريق السيدة عائشة انها قالت : "خيرنا رسول الله (ﷺ) فاخترناه فلم ير شيئا"[46].

وبهذا يمكننا القول ان الله تعالى قد فرض على رسول الله (ﷺ) التسريح ولم يفرض الطلاق وهذا ماأكده الامام علي (عليه السلام) قائلا : " ان النبي خير نساءه بين الدنيا والاخرة ولم يخيرهن الطلاق"[47]، ولما اخترنه حرم الله على رسوله الكريم (ﷺ) التزوج عليهن مكافاة لهن على حسن صنيعهن[48] ، ومما يؤكد كلامنا ماجاء

(40) سورة الاحزاب ، الاية (28، 29)

(41) الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن (ت560ه) ، مجمع البيان في تفسير القران ، تح: لجنة من العلماء والمحققين والاخصائيين ، ط1،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،(بيروت–1415ه) ، ج8 ، ص152 ؛ الطباطبائي ،السيد حسين ، الميزان في تفسير القران ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم–د.ت) ،ج16 ، ص307 ، ايوب ، سعيد ،زوجات النبي (ﷺ) قراءة في تراجم امهات المؤمنين ،ط1،دار الهادي ، (بيروت–1417ه)، ص27..

(42) الاصفهاني ، الراغب (ت502ه) ، المفردات في غريب القران ، ط1 ، (د.م–1404ه)، ص413؛ ايوب ، زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ص27.

(43)وهي المراة المتعوذة من الرسول (ﷺ) والتي سنتناولها بالتفصيل في الصفحات اللاحقة.

(44) عمران بن مناح : لم اعثر على ترجمة له في المصادر التي بين يدي.

(45) الطبقات الكبرى ، ج8، ص191 ؛ الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت942ه) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح:الشيخ عادل احمد عبدالموجود ، ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت–1414ه) ، ج10 ، ص407.

(46) السنن ، ج1 ، ص661..

(47) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8، ص191–192 ؛ ابن حنبل ، احمد بن محمد الشيباني (ت241ه) ،مسند احمد ،دار صادر ، (بيروت–د.ت) ، ج1 ، ص78.

(48) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8 ، ص197 ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج10 ، ص407.

في قوله تعالى ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ (49)، قيل : فحبس رسول الله (ﷺ) على نسائه فلم يتزوج بعدهن وحبسن عليه(50).

كما وكرم الله تعالى زوجات النبي (ﷺ) بان جعلهن بمنزلة امهات المؤمنين في وجوب تعظيمهن وحرمة نكاحهن بعد النبي (ﷺ) ، حيث كان وراء ذلك حكمة ووراء الحكمة هدفا ، وهي تكريم امهات المؤمنين ، يضاف لذلك ان السعادة الحقيقية انما هي بالاخلاص لله ولرسوله وحسن الطاعة واتماما للفائدة واكمالا للغرض(51) ، ودليل علو منزلتهن عند الله في قوله تعالى ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ (52) .

كما وجعل الله تعالى الطلاق من ابغض الحلال كما هو موضح في الحديث الشريف عن قوله (ﷺ) : "ماخلق الله احب اليه من العتاق ولا ابغض اليه من الطلاق"(53) ، وفي الوقت ذاته حرم على المراة ان تسال زوجها الطلاق من غير ما باس وهذا مااشار اليه ابن حنبل عن طريق ثوبان قال : قال رسول الله (ﷺ) :"ايما امراة سالت زوجها الطلاق من غير ماباس فحرام عليها رائحة الجنة"(54).

ومع ذلك فقد جعل الله الطلاق كحل شرعي للحالات القصوى فقط للحد من تفاقم الخلافات والمنازعات التي قد تحدث بين الزوجين.

ومما تقدم يتضح لنا ان لفظة (الطلاق) هي لفظة غير محببة لدى النفس البشرية ، اضافة الى ان رسول الله (ﷺ) عدها من ابغض الحلال عند الله ، ومع ذلك لم يسلم ان دخلت هذه الكلمة الى اسرة الرسول (ﷺ) ، ولكن كانت وراء هذه اللفظة في اسرته (ﷺ) دروس وعبر يمكن ان يستفاد منها المجتمع بشكل عام والمجتمع الاسلامي بشكل خاص ، فمن ابرز حالات الطلاق التي دخلت اسرته (ﷺ) هو طلاق ابنتيه وفلذة كبده (رقية وام كلثوم) (عليهن السلام) من اولاد ابي لهب ، وقبل الدخول في تفاصيل ذلك الطلاق لابد لنا ان نترجم للشخصيات الواردة وعلى النحو الاتي :

اولا : طلاق رقية بنت رسول الله (ﷺ)

ولدت لرسول الله (ﷺ) وعمره ثلاث وثلاثون سنة وسماها رقية ، واسلمت حين اسلمت امها السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) ، وبايعت رسول الله (ﷺ) حيث بايعه النساء ، واما في حسنها فقال ابو عمرو :

(49) سورة الاحزاب ، الاية (52).
(50) ابن سعد ، الطبقات ، ج8،ص195.
(51) ايوب ، زوجات النبي (ﷺ) ، ص34.
(52) سورة الاحزاب ، الاية (32).
(53) الزيعلي ، نصب الراية ، ج3 ، ص475.
(54) مسند احمد ، ج5،ص377 ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج1 ، ص262، 650 .

"كانت ذات جمال رائع" [55]، وقال ابو مُحَمَّد بن قدامة :"وكانت ذات جمال بارع"[56] ، ويذكر ابن قدامة في جمالها ايضا : "روينا ان فتيان اهل الحبشة كانوا يعرضون للسيدة رقية (ﷺ) وينظرون اليها ويعجبون من جمالها فاذاها وذلك فدعت عليهم جميعا فهلكوا"[57] .

وقد ذكر المؤرخون انها تزوجت عتبة بن ابي لهب[58] فامره ابوه ان يطلقها ، فطلقها قبل ان يدخل بها ، فتزوجها عثمان بن عفان[59] (ﷺ) بمكة[60] ، وهاجر بها الهجرتين الى ارض الحبشة ثم الى المدينة[61].

وكان تزويج رقية عثمان (رضي الله عنهما) بوحي من الله تعالى ، فعن الطبراني عن ابن عباس (ﷺ) قال :قال رسول الله (ﷺ) : "ان الله عز وجل اوحى الي ان ازوج كريمتي عثمان"[62].

وقدر الله لهما بان يكونا خير زوجين حيث روي عن اسامة بن زيد انه قال : "بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت عليه ورقية جالسة فما رايت اثنين احسن منهما ، فجعلت مرة انظر الى رقية ومرة الى عثمان(رضي الله عنهما) ، فلما رجعت الى رسول الله (ﷺ) قال : دخلت

---

(55) ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن (ت571ه) ، تاريخ مدينة دمشق ، تح: علي شيري ، دار الفكر ، (بيروت–1415ه) ، ج11 ، ص33 ؛ الطبري ، احمد بن عبدالله (ت694ه) ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، دار الكتب المصرية ، (القاهرة–1356ه) ، ص162؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج39 ، ص23.

(56) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج11،ص33 ؛ ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تح:الشيخ عادل احمد عبدالموجود ،ط1،دار الكتب العلمية ،(بيروت–1415ه) ،ج8، ص177.

(57) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج11 ، ص34 ؛ العاصمي ، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك (ت1111ه)، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ،تح: الشيخ عادل احمد عبدالموجود وعلي مُحَمَّد معوض ، دار الكتب العلمية ، (بيروت–د.ت) ، ص219.

(58) عتبة بن ابي لهب : واسم ابي لهب عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وامه ام جميل بنت حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، قيل : خرج مع رسول الله (ﷺ) هو واخيه معتب الى حنين فشهدا غزوة حنين وثبتا مع رسول الله (ﷺ) يومئذ فيمن ثبت من اهل بيته واصحابه ، واصيبت عين معتب يومئذ ولم يقم احد من بني هاشم من الرجال بمكة بعد ان فتحت غير عتبة ومعتب ابني ابي لهب . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج4 ، ص59–60.

(59) وكان عثمان (ﷺ) وضيئا حسنا جميلا ابيض مشربا شعر جذل الساقين طويل الذراعين . ينظر : ابن حجر ، الاصابة ، ج8 ، ص177.

(60) ابن سعد ،الطبقات الكبرى ، ج8،ص36،217 ؛ الزبيري ، ابي عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب (ت236ه) ، كتاب نسب قريش ، تصحيح وتعليق : أ.ليفي برونفنسال ، ط3 ، دار المعارف ، (القاهرة –1119ه) ، ص22 ؛ ابن قتيبة ، ابو مُحَمَّد عبدالله بن مسلم (ت276ه) ، المعارف ، تح : د.ثروت عكاشة ،ط4، دار المعارف ، (القاهرة –1119ه) ، ص142 ؛ البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل (ت322ه) ، كتاب البدء والتاريخ ، وضع حواشيه : خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ،(بيروت –د.ت) ،ج2،ص112 ؛ المقدسي ، المطهر بن طاهر (بعد355ه)، كتاب البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ،(د.م–د.ت) ،ج5،ص17 ؛ القيرواني ، ابو مُحَمَّد عبدالله بن ابي زيد (ت386ه) ، كتاب الجامع في السنن والاداب والمغازي والتاريخ ،تح: مُحَمَّد ابو الاجفان وعثمان بطيخ ، ط2، مؤسسة الرسالة ، (بيروت–1403ه) ، ص129 ؛ ابن سيد الناس ،مُحَمَّد بن يعمري (ت734ه) ، عيون الاثر وفنون المغازي والشمائل والسير ، مؤسسة عز الدين ، (د.م–1406ه) ، ج2،ص365.

(61) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج11،ص33 ؛ العاصمي ، سمط النجوم ،ص219.

(62) الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي (ت360ه) ، المعجم الاوسط ، تح: ابراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، (د.م–د.ت) ، ج4 ،ص18 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج39،ص41 ؛ الطبري ، ذخائر العقبى ، ص163 ؛ الذهبي ، شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748ه) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تح : الشيخ علي واخرون ،ط1،دار الكتب العلمية ، (بيروت–1995م) ، ج3 ، ص296 ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ،ط3، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت–1406ه) ، ج4 ، ص380؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج11،ص33.

عليهما؟، قلت: نعم ، قال : هل رايت زوجا احسن منهما ، قلت : لا يارسول الله فجعلت مرة انظر الى رقية ومرة انظر الى عثمان" ، رواه الطبراني وقال : كان هذا قبل نزول الحجاب[63].

اما عن وفاتها فقد توفيت رقية عند عثمان (رضي الله عنهما)بالمدينة وتخلف عليها عن بدر بامر رسول الله (ﷺ) وضرب له بسهمه واجره وقال ابن شهاب : "تخلف عثمان على امراته السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله (ﷺ) ، وكانت (عليها السلام) وجعة فتوفيت يوم ليالي بدر على راس سبعة عشر شهرا من مهاجره (ﷺ) سنة 2 هـ"[64]، فضرب له رسول الله (ﷺ) بسهمه واجره [65]، وولدت لعثمان عبدالله وهلك صبيا لم يجاوز ست سنين [66]، كان ذلك سنة اربع للهجرة بعد والدته [67].

ثانيا : طلاق ام كلثوم بنت رسول الله (ﷺ)

هي اكبر من اختها فاطمة (رضي الله عنها) وسماها رسول الله (ﷺ) ام كلثوم ولم يعرف لها اسم غيره وانما تعرف بكنيتها ، اسلمت اخواتها حين اسلمت وبايعت معهن ، وهاجرن حيث هاجر رسول الله (ﷺ) [68]، وتزوجها عتيبة بن ابي جهل [69]، وفارقها حالها كحال اختها رقية (رضي الله عنها) بامر من والده ووالدته ايضا قبل ان يدخل بها ، فتزوجها ايضا عثمان بن عفان(رضي الله عنه) بعد وفاة اختها رقية[70] ، في ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة وبنى بها في جمادي الاخرة ، وايضا كان زواجهما بوحي من الله سبحانه وتعالى ، حيث روي عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت

(63) الطبراني ، المعجم الكبير ، تح: حمدي عبدالمجيد السلفي ،ط2،دار احياء التراث العربي ، (القاهرة–د.ت) ،ج1، ص76 ؛ الخطيب البغدادي ، ابوبكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ) ، تاريخ بغداد ، تح: مصطفى عبدالقادر عطا ،ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت–1417هـ)، ج9،ص41 ؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ، ج39،ص21؛ الطبري ، ذخائر العقبى ، ص162؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج11، ص34.

(64) اليافعي ، ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت768هـ) ، مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط1، دار الكتب العلمية ،(بيروت–1417هـ) ، ص9 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين ابو الفلاح عبدالحي بن احمد ابن محمد (ت1089هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح: محمود الارناؤوط ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت–د.ت) ، ج1 ، ص116 ؛ العاصمي ، سمط النجوم ، ص219.

(65) الطبراني ، المعجم الكبير ،ج22،ص435 ؛ ابن قدامة، عبدالله (ت620هـ)، المغني ، تح: جماعة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، (بيروت–د.ت) ، ج1 ، ص465 ؛ ابن قدامة ، عبدالرحمن بن ابي عمر محمد بن احمد (ت682هـ) ، الشرح الكبير ، دار الفكر العربي ، (بيروت–د.ت) ، ج1، ص491 ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج11 ، ص34،35.

(66) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8، ص36–217 ؛ الزبيري ، نسب قريش ، ص22 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص142 ؛ البلخي ، البدء والتاريخ ، ج2 ، ص 112 ؛ القيرواني ، الجامع ، ص129.

(67) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج3 ، ص152.

(68) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج11 ، ص36؛ العاصمي ، سمط النجوم، ص220.

(69) عتيبة بن ابي لهب : ابن عبدالمطلب شيبة بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابو واسع الهاشمي ، ابن عم رسول الله (ﷺ) ، زوجه رسول الله (ﷺ) قبل ان يوحى اليه بابنته ام كلثوم ففارقها قبل ان ان يبني بها ، وقدم الزرقاء (موضع بالشام) بناحية معان من عمل دمشق ، فاكله بها الاسد بدعوة رسول الله (ﷺ) بسبب اذيته له (ﷺ) . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج38 ، ص301.

(70) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8،ص37 ؛ الزبيري ، نسب قريش ،ص23 ؛ابن قتيبة ،المعارف ،ص142 ؛المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج5 ،ص17 ؛ القيرواني ، الجامع ، ص129 ؛ ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج2 ، ص365.

: قال رسول الله (ﷺ) : "اتاني جبريل فقال : ان الله يامرك ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها"[71].

وقد روى ابن ماجة الرواية نفسها عن طريق ابو هريرة انه قال: "لقي النبي (ﷺ) عثمان عند باب المسجد فقال رسول الله (ﷺ) : ياعثمان هذا جبريل اخبرني ان الله تعالى امرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها"[72].

اما عن وفاتها ، فقد توفيت بعد مقدمه المدينة [73]؛ في شعبان سنة تسع من الهجرة ، وجلس ر سول الله (ﷺ) على قبرها ، ونزل في حفرتها علي والفضل واسامة (ﷺ) ، ولم تلد من عثمان (ﷺ) شيئا[74] .

اما سبب طلاق ابنتي رسول الله (ﷺ) (رقية وام كلثوم) هو فيما رواه ابن ابي خيثمة (ﷺ) قائلا : "كانت رقية (ﷺ) تحت عتبة بن ابي لهب واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة فلما نزلت تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١)[75] ، قال ابو لهب لهما : "راس بين رؤوسكما حرام ان لم تطلقا ابنتي مُحَمَّد"[76] ، كما اتت قريش الى عتبة وقالوا له : طلق ابنة مُحَمَّد ونحن نزوجك أي امراة شئت من قريش ، فقال : ان زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ففارقها ولم يدخل بها ، فاخرجها الله من يديه كرامة لها وهوانا له [77]، وسال رسول الله (ﷺ) عتبة طلاق رقية وسالته رقية ذلك[78] ، فقالت له امه وهي حمالة الحطب : طلقها يابني فانها قد صبأت ففارهما ولم يكونا دخلا بهما ، فتزوجت رقية عثمان بن عفان (رضي الله عنهما) وبعد وفاتها نزوج عثمان (ﷺ) اختها ام كلثوم بوحي من الله سبحانه وتعالى ايضا"[79].

وثمة رواية تقول : ان المبادرة للطلاق كانت من جانب ال ابي لهب ؛ انتقاما منهن ومن ابيهن ، لانهن حسبن على دينه ، وهذه الرواية هي المعروفة ، ولكننا نجد في مقابل ذلك رواية حسنة الاسناد تقول :ان النبي (ﷺ) هو الذي طلب من اولاد ابي لهب الطلاق ، حيث اننا نجد في هذه الرواية دلالة على ان النبي (ﷺ) كان يسعى الى ان لايقر مسلمة مع مشرك ان استطاع الى ذلك سبيلا.

(71) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج11 ، ص36؛ العاصمي ، سمط النجوم، ص221.

(72) سنن ابن ماجة ، ج1 ، ص41؛ الضحاك ، احمد بن ابي عمرو بن ابي عاصم الشيباني (ت287ه) ،الاحاد والمثاني ، تح: باسم فيصل احمد الجوابرة ، ط1، دار الدراية ، (الرياض–1411ه) ،ج5،ص379؛ الطبراني ،المعجم الكبير ، ج22،ص437 ؛ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج3،ص153؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،مكتب الحرم المكي ، (السعودية –د.ت) ، ج2،ص650 ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج11،ص36.

(73) ابن سعد ، ج8،ص37؛الزبيري ، نسب قريش ، ص23؛ ابن قتيبة ، المعارف ،ص142؛القيرواني ، الجامع ،ص129.

(74) الصالحي ، سبل الهدى والرشاد، ج11 ، ص36؛ العاصمي ، سمط النجوم، ص221.

(75) سورة المسد ، اية(1).

(76) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج22،ص 434 ؛ ابن عساكر ،تاريخ دمشق ،ج38 ،ص302 ؛ العاصمي ، سمط النجوم ، ص 219.

(77) الطبري ، ذخائر العقبى ، ص162–163؛ العاصمي ، سمط النجوم، ص219.

(78) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج22،ص434؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج38 ، ص302.

(79) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج38 ،ص302؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج11،ص37.

وحسب الروايات التي تم عرضها اعلاه نجد ان الغرض كان يكمن وراء هذا الطلاق هو بدافع الانتقام من الرسول الكريم (ﷺ) عن طريق طلاق ابنتيه ومحاولة تشويه سمعتهن بين القبائل ، ولكن الدافع الذي كانوا يسعون اليه قد باء بالفشل وقدر الله لهن خيرا بتزويجهن خيرا منهما وهو عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يقول تعالى : "وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) [80].

خلاصة الكلام ان العبرة التي تكمن وراء هذا الطلاق هو ان الله اراد لهن خيرا ، فعن عائشة (رضي الله عنها) انها قالت : "انه (ﷺ) جاء الى ام كلثوم بعد ثلاث فسالها عن زوجها فقالت : خير رجل ، فقال : اما انه اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك مُحَمَّد"[81].

(80) سورة الاحزاب ، الاية (36).

(81) ابن عدي ، ابو احمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت365هـ) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تح:د.سهيل زكار ،ط3، دار الفكر ، (بيروت–1409هـ) ،ج5،ص134 ؛ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج39،ص28 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج3،ص246.

ثالثا : قصة طلاق زيد بن حارثة[82] لزينب بنت جحش[83] وزواجه (ﷺ) منها.

خطب الرسول الكريم (ﷺ) ابنة عمته زينب بنت جحش لمولاه زيد بن حارثة ، وهذا مااخرجه ابن سعد عن عمر بن عثمان عن ابيه قال : "قدم النبي (ﷺ) المدينة ، وكانت زينب ممن هاجر مع رسول الله (ﷺ) الى المدينة ، فكانت امراة جميلة فخطبها (ﷺ) على زيد بن حارثة ، فقالت : يارسول الله لا ارضاه لنفسي وانا ايم قريش ، قال : فاني قد رضيته لك فتزوجها زيد بن حارثة[84].

الا ان هذا الزواج لم يكتب له ان يستمر طويلا ، حيث اتى زيد النبي(ﷺ) فاخبره بانه يريد فراقها ويشكو غلظة قولها وعصيانها واذى باللسان وتعظما بالشرف قال له (ﷺ) حسب ماجاء في قوله تعالى : أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ)[85]، وهو كناية عن الكف عن تطليقها ، لكن زيد بعد اصرار شديد من قبله قام بتطليقها[86].

(82) زيد بن حارثة : بن شراحيل بن كعب بن عبدالعزى بن امرؤ القيس بن عامر بن النعمان، وامه سعدى بنت ثعلبة من معن من طيء ، يكنى ابو اسامة ، وهو مولى رسول الله (ﷺ) ، ومن اقدم الصحابة اسلاما ، كان قد اصابه سباء في الجاهلية ، فاشترته السيدة خديجة (ﷺ) فوهبته لرسول الله (ﷺ) فتبناه بمكة قبل النبوة وعمره ثمان سنين واشهد قريش على ذلك ، واستمر الناس يسمونه (زيد بن مُحَمَّد) الى ان نزلت الاية (ادعوهم لابائهم) ، وعندما خير بين النبي (ﷺ) ووالده اختار البقاء في(بيت مُحَمَّد (ﷺ)) ، استشهد سنة 8 هـ في غزوة مؤتة. ينظر : ابن الجوزي ، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت597هـ) ، تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير ، تح:مكتبة الاداب لصاحبها علي حسين بالقاهرة ، (القاهرة–د.ت) ، ص95 ؛ ابن الاثير ، ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن عبدالكريم الجزري (ت630هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ،تح : الشيخ علي مُحَمَّد معوض وعادل احمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت– د.ت) ،ج2،ص350؛ علي ، د.جواد ، تاريخ العرب في الاسلام(السيرة النبوية) ،(د.م–د.ت) ،ص188؛ القسنطيني ، ابو العباس احمد بن حسن بن علي بن الخطيب ، الوفيات،تح: عادل نويهض ، ط4 ، دار الافاق الجديدة ، (بيروت –1403هـ) ،ص40.

(83) زينب بنت جحش :بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن عبدالمطلب،وامها اميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ،عمة النبي(ﷺ) ، تميزت زينب بانها اجمل نساء النبي(ﷺ) مما جعلها منافسة لعائشة (ﷺ) ، اضافة الى كثرة فضائلها وحبها للصدقة ، حيث وصفتها السيدة عائشة (ﷺ) بانها : "اتقى واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الى الله"،وكانت اسرع ازواج النبي(ﷺ) لحوقا به ، حيث توفيت سنة 20هـ في خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ). ينظر : ابن اسحاق ، ابو بكر مُحَمَّد بن اسحاق بن يسار بن خيار المطلبي (ت151هـ) ، سيرة ابن اسحاق المسماة المبتدا والمبعث والمغازي ، تح : مُحَمَّد حميد الله ، تقديم : أ.مُحَمَّد الفاسي ، (د.م–د.ت) ، ج5،ص244؛ ابن هشام ، مُحَمَّد بن عبدالملك (ت218هـ) ، السيرة النبوية ، تح : مصطفى السقا واخرون ،دار الفكر ،(بيروت–د.ت) ،ج4،ص644؛ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج8،ص121،114؛الطبري ،ابو جعفر مُحَمَّد بنجرير (ت310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك،تح: لجنة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت–د.ت) ، ج12،ص415.

(84) ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج8،ص101؛ ابن الجوزي ،زاد المسير في علم التفسير تح: مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن عبدالله ، ط2،دار الفكر ، (بيروت–1407هـ) ،ج6،ص200؛ السيوطي،جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت911هـ) ، الدر المنثور،ط1، مطبعة الفتح ، (جدة–1365هـ) ،ج5،ص201؛ ايوب ، زوجات النبي (ﷺ) ، ص65؛ الدشتي ، علي ،23 عاما دراسة في السيرة النبوية المحمدية،ترجمة ، ثائر ديب ، ط1،(دمشق–2004م) ، ص178.

(85) سورة الاحزاب ، اية (37)

(86) ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج8،ص103؛ الهيثمي، علي بن ابي بكر ،(ت807هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ،(بيروت–1408هـ) ،ج9،ص247؛ابن حجر ،فتح الباري ،ج8،ص403؛ايوب ،زوجات النبي (ﷺ) ، ص66 ؛ الطباطبائي ، الميزان في تفسير القران ،ص322.

وبعد طلاق زيد لزينب (رضي الله عنها) تزوج (ﷺ) السيدة زينب بامر من الله سبحانه وتعالى[87] ،وامتثالا لاوامر الله تعالى تزوج رسوله الكريم (ﷺ) زينب سنة 5هـ[88].

وكان الهدف الذي يكمن وراء هذا الزواج هو ماروي ان زيدا كان يقال له زيد بن مُحَمَّد وكان اهل الجاهلية يعتقدون ان الذي يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان الى غير ذلك[89] ؛ لذلك انزل تبارك وتعالى :ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ٥)[90] ، وقوله تعالىكَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ٤٠)[91]، حيث ان بزواج النبي (ﷺ) من زينب (رضي الله عنها) انتفى ماكانوا يعتقدونه في الجاهلية وتاكيدا للاخوة والمساواة في الاسلام[92]،وعلاوة على ذلك فقد امتحن الله تعالى المسلمين في هذه الاية بهذا الزواج ، فاما الذين امنوا فقد علموا ان وراء هذا التشريع حكمة ، واما المنافقين فقالوا : حرم الولد وقد تزوج حليلة ابنه[93] ، الى غير ذلك من الافتراءات ، والتي وردت روايات عديدة بشانها ومنها ماذكره الطبري بقوله : "عن عبدالرحمن بن زيد بن اسلم[94] قال : "كان النبي (ﷺ) قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش ابنة عمته ، فخرج رسول الله (ﷺ)يوما يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشفت وهي في حجرتها حاسرة ، فوقع اعجابها في قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما وقع ذلك كرهت الى الاخر (زيد بن حارثة) ، فجاء فقال : يارسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي ، قال : مالك؟ ارابك منها شيء؟ قال : لا والله مارابني منها شي يارسول الله ، ولا رايت منها الا خيرا ، فقال له رسول الله (ﷺ)أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ)"[95].

---

(87) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ) ،كتاب الوافي بالوفيات،تح: احمد الارناؤوط ، وتركي مصطفى ، ط1،دار احياء التراث العربي ، (بيروت–1420هـ) ،ج1،ص77؛ الحنبلي ، ابو ايمن القاضي مجير ،كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ،(د.م–د.ت) ، ج1،ص196.

(88) المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت346هـ) ، التنبيه والاشراف،(د.م–د.ت) ، ص217؛ ابن الجوزي ،تلقيح فهوم اهل الاثر ، ص11ابن كثير ، السيرة النبوية ،ج3،ص277؛ والبداية والنهاية ، تح: علي شيري ، ط1، دار احياء التراث العربي ، (بيروت–1408هـ) ،ج4،ص166 ؛ابن حجر ،الاصابة ،ج8،ص153؛ايوب ،زوجات النبي (ﷺ) ، ص66.

(89) ابن حجر ،الاصابة ، ج8،ص153 ؛الدشتي ،23عاما من السيرة النبوية ،ص178؛ايوب، زوجات النبي (ﷺ) ،ص66.

(90) سورة الاحزاب ، اية (5).

(91) سورة الاحزاب ، اية (40).

(92) ابن حجر ،فتح الباري ، ج8،ص403؛ايوب ،زوجات النبي (ﷺ)،ص65؛ بيهم ، العلامة مُحَمَّد جميل ، فلسفة تاريخ مُحَمَّد(ﷺ) ،تقديم : د.حسان حلاق ، الدار الجامعية ، (بيروت–د.ت) ،ص212.

(93) ابن الجوزي ، زاد المسير ، ص181؛ ابن حجر ، فتح الباري ،ج8،ص403؛ ايوب ، زوجات النبي (ﷺ) ،ص66.

(94) عبدالرحمن بن زيد بن اسلم القرشي ، مولى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وهو رجل صناعته العبادة والتقشف ، ليس هو من احلاس الحديث ، قال عنه ابن الجوزي : "اجمعو على ضعفه" ، توفي في اول خلافة هارون . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج5،ص413؛ ابن خزيمة ، ابوبكر مُحَمَّد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت311هـ) ، صحيح ابن خزيمة ، تح:د.مُحَمَّد مصطفى الاعظمي ،ط2، المكتب الاسلامي ، (د.م–1412هـ) ،ج3،ص233؛ المزي ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن ابو الحجاج (ت742هـ) ، تهذيب الكمال، تح: د.بشار عواد معروف ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت–1400هـ) ، ص17،ص119.

(95) جامع البيان عن تاويل القران المعروف (تفسير الطبري) ، توثيق : صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، (بيروت–1415هـ) ، ج22،ص12 ؛ وتاريخ الطبري ،ج2،ص233.

فعلا مايبدو ان هذه الرواية لااساس لها من الصحة ، ذلك لان عبدالرحمن يعد من الطبقة الثانية ، ومن التابعين ، مات سنة (182هـ)،فهو لم يدرك القصة ولم يذكر الواسطة بينه وبين من حدّث بها عن الصحابة (ﷺ) ، ثم ان ابن زيد متفق على ضعفه ، وممن ضعفه الامام احمد وابن معين وابن المديني والنسائي وابو زرعة[96] ،وقال عنه ابن حبان : "كان يقلب الاخبار وهو لايعلم حتى ذكر ذلك في رواياته عن رفع المراسيل واسناد الموقوف[97] مااستحق الترك"[98] ، وقال عنه ابن سعد :" كان كثير الحديث ضعيفا جدا"[99]، وقال ابن خزيمة :" ليس هو ممن يحتج اهل العلم بحديثه لسوء حفظه للاسانيد"[100].

اذن فان هذه الرواية منكرة ، لما فيها من قدح بعصمة رسول الله (ﷺ) والنيل من مقامه الشريف لذا يجب ردها وعدم قبولها وتنزيه مقام النبي (ﷺ) عن مثل هذه الاكاذيب والافتراءات المختلقة والموضوعة ، ومما يدل على انها موضوعة :-

1- انها لم ترو بسند متصل صحيح ، وكل الروايات الواردة اما انها مرسلة او ان في اسانيدها رواة ضعفاء متروكين[101] .

2- تناقض روايات هذه القصة واضطرابها ، ففي حديث مُحَمَّد بن يحي بن حبان : "ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء يطلب زيدا في بيته ، وان زينب خرجت له منكشفة"[102]، واما رواية ابن زيد ففيها ان زينب لم تخرج اليه ، وانما رفعت الريح الستر فانكشفت وهي في حجرتها حاسرة ، فراها النبي (ﷺ)[103] ، وفي رواية ابي بكر بن ابي حشمه فتخالف هاتين الروايتين وتدعي ان رسول الله (ﷺ) استاذن عليها فاذنت له ولا خمار عليها ، وهذا الاضطراب والتناقض بين

(96) ابن معين ،يحي بن عوني المري الغطفاني (ت233هـ) ، تاريخ ابن معين ، تح: عبدالله احمد حسن ، دار القلم ، (د.م–د.ت) ،ج2،ص171 ؛ ابن حنبل ، العلل ومعرفة الرجال ، تح : وصي الله بن محمود عباس ،ط1 ، المكتب الاسلامي ،(بيروت–1408هـ) ،ج2،ص135 ؛ج3،ص271؛ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج2،ص924.

(97) اسناد الموقوف : هو مايروى عن الصحابة (ﷺ) من اقوالهم وافعالهم ونحوها فيوقف عليهم ولاتجاوز به الى رسول الله (ﷺ) . ينظر : ابن الصلاح ، عبدالرحمن بن موسى بن ابي النصر الشافعي (ت643هـ) ، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، تح: عائشة عبدالرحمن بنت الشاطيء ، دار المعارف، (القاهرة–د.ت) ،ص192.

(98) ابن حبان ، كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تح: مُحَمَّد ابراهيم زايد ، (د.م–د.ت) ،ج2،ص57؛ المزي ، تهذيب الكمال، ج17 ، ص119؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب،ط1 ، دار الفكر ، (بيروت–1404هـ)،ج6،ص162.

(99) ابن سعد ،الطبقات الكبرى ، ج5 ، ص413؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج17 ، ص119 ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج6،ص161.

(100) ابن خزيمة ، صحيح ابن خزيمة ،ج3،ص233 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج17،ص119؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ،ج6،ص161.

(101) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج24،ص43..

(102) ابن عدي ، الكامل ،ج3، ص316.

(103) البلخي ، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الاسدي (ت150هـ) ، تفسير مقاتل بن سليمان ، تح : احمد فريد ، ط1، دار الكتب العلمية ،(بيروت–1424هـ) ، ج14 ، ص123.

الروايات يدل دلالة واضحة على ان القصة مختلقة وموضوعة [104]، والروايات اذا تعارضت تساقطت.

و يقدم لنا علي الدشتي صاحب كتاب (23عاما من السيرة النبوية المحمدية) برهانا على امانة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول : "وما يقدم برهانا على امانة النبي (ﷺ) وصدقه لايقتصر على (سورة الاحزاب : اية37)بل يتعداه الى ايات كثيرة في القر ان الكريم ، فمحمد ماكان ليخشى ان يقر بضعفه البشري غير ان هذه الحقيقة لم تقدر ابدا حق قدرها لدى المتحمسين والمتعصبين المسلمين ، فعلى الرغم من وضوح الادلة التي توفرها الاحاديث ووضوح المعنى في الاية (37)لم يستطع الامام والمؤرخ العظيم الطبري ان يقبل ان فاعل الفعل في جملة (وتخفي في نفسك) هو مُحَمَّد ، ولذلك يرى ان المخاطب هنا هو زيد ، وان زيد هو الذي كان يخفي في نفسه ، ولكي يبرر الطبري هذا التفسير الذي لااساس له ، فانه يزعم : ان زيدا كان يخفي مرضا فيه ، وانه قرر طلاق زينب (رضي الله عنها) بسبب هذا المرض ، دافعه الى ذلك الا يشيع امر علته بين الناس"[105].

ومن الافتراءات الاخرى التي زعمها المفسرون مفادها : "ان النبي (ﷺ) هوي زينب امراة زيد واحب طلاقها وانه اخفى ذلك على زيد حين استشاره في طلاقها"[106] .

والصحيح وان صح عن قائله فهو منكر من القول يتحاشى جانب النبوة فيه ، اذ كيف يتصور ان سيد الاولين والاخرين ينظر الى زوجة رجل من اصحابه الخصيصين الذي ادعاه ولدا له وانها تقع في خاطره وانه يقصد فراق زوجها ليتزوجها معاذ الله ان ينسب ذلك اليه (ﷺ) ، ولو نسبت ذلك لاحاد الناس لم يرضه لنفسه ولا يرضاه احد لغيره ، ومن قال هذه المقالة فقد اقتحم امرا عظيما في جانب النبي(ﷺ) وخصوصا في زينب ، فانها ابنة عمته (اميمة) ونشات في مكة وراها مرارا كثيرة قبل فرض الحجاب ويعرفها معرفة تامة ، وهو الذي خطبها لزيد وزوجها اياها ، فكيف يقال : انه لما جاء الى بيت زيد يطلبه وراها اعجبته ، حينئذ عاتبه الله بسبب ذلك[107].

الا ان حقيقة الامر هو غير مازعمه هؤلاء المفسرون وانما جاء عتاب الله تعالى له ؛ ذلك لانه سبحانه وتعالى قد اوحى الى رسوله الكريم بان زيدا سيطلق زينب ، وانه سيتزوجها يتزويج الله اياه ، فلما شكى زيد للنبي (ﷺ) واعلمه انه يود طلاق زينب ، قال له رسول الله (ﷺ) على جهة الادب والوصية : اتق الله ، أي في

(104) الطبراني ، المعجم الكبير ، ج24،ص44.

(105) ص181.

(106) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج8،ص103؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد،ج9،ص247؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج10،ص440؛ ابن حجر ، فتح الباري،ج8،ص403.

(107) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8،ص101؛الضحاك ، الاحاد والمثاني ، ج5،ص428؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج24،ص44؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج10،ص440.

اقوالك ، وامسك عليك زوجك ، وهو يعلم انه سيفارقها ، واذا هو الذي اخفاه في نفسه ، ولم يرد ان يامره بالطلاق ، لما علم من انه سيتزوجها خشي رسول الله (ﷺ) ان يلحقه قول جماعة من الناس في انه تزوج حليلة ابنه ، وقد امر بطلاقها ، فعاتبه الله تعالى[108] على هذا القدر من خشية الناس في امر قد اباحه الله تعالى له ،كما في قوله تعالى وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ ٣٧)[109].

ونتيجة لكل ماذكر انفا هناك ادلة على عصمة النبي (ﷺ) وهي كالاتي :

1- ان الله تعالى اخبر انه مظهر ماكان يخفيه النبي (ﷺ) فقال : (وتخفي في نفسك ماالله مبديه)[110] ، ولم يظهر غير تزوجها منه ، اذ قال : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها)[111] ، فلو كان الذي اضمره رسول الله (ﷺ) محبتها واراد طلاقها لاظهر الله تعالى ذلك ؛ لانه لايجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فانه انما عوتب على اخفاء ماعلمه الله اياه ، انها ستكون زوجة له لا ما دعاه هؤلاء انه يحبها ، ولو كان هذا هو الذي اخفاه (ﷺ) لاظهره الله تعالى كما وعد[112] ، فعن السيدة عائشة قالت : "لو كان رسول الله (ﷺ) كاتما شيئا من الوحي[113] لكتم هذه الاية وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ .....الى قوله وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٣٧)[114].

2- ان الله تعالى قال بعد هذه الاية : (مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۚ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ٣٨)[115] ، هذه الاية تدل على انه (ﷺ) لم يكن عليه حرج في زواجه من زينب (رضي الله عنها) ، ولو كان ماروي من انه احبها وتمنى طلاق زيد منها ، لكان فيه اعظم

(108) ابن حنبل ، مسند احمد ،ج6،ص266.
(109) سورة الاحزاب ، اية (37).
(110) سورة الاحزاب ، اية (37).
(111) سورة الاحزاب ، اية (37).
(112) ابن حجر ، فتح الباري ،ج8،ص403؛ الشنقيطي ، محمد الامين بن محمد المختار بن عبدالقادر (ت1393ه) ، اضواء البيان في ايضاح القران بالقران ، دار الفكر ، (بيروت– 1415ه) ، ج2،ص239.
(113) ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج2،ص352.
(114) سورة الاحزاب ، اية (37).
(115) سورة الاحزاب ، اية (38).

الحرج ؛ لانه لايليق به مد عينيه الى نساء الغير[116] ، وقد نهى عنه في قوله تعالى : ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ ﴾[117].

3- ان زينب (رضي الله عنها) هي ابنة عمة النبي (ﷺ) ولم يزل يراها منذ ولدت[118] ، وكان معها كل الوقت ولم يكن بينهما حجاب ، وهو الذي زوجها لمولاه زيد ، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلاحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه الا بعد ان تزوجها زيد ، هذا كله يدل على بطلان القصة[119] .

4- كما وبين الله تعالى الحكمة من زواجه (ﷺ) بزينب ، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾[120] ، وهذا تعليل صحيح وصريح بان الحكمة هي قطع تحريم ازواج الادعياء ، وكون الله هو الذي زوجه اياها ، ففي هذه الحكمة العظيمة صريح قوله تعالى في الاية الكريمة اعلاه وهو ان سبب زواجه اياها ليس هو محبته لها التي كانت سببا في طلاق زيد منها كما زعمه المفسرون وانما ماقاله تعالى :﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾؛ لانه يدل على ان زيدا طلقها باختياره[121] ، ولهذا السبب لم يتفق المؤرخون مع الطبري في روايته[122] ،فهي رواية موضوعة ولا يصح الاخذ بها.

اما موقف زينب بنت جحش حيال زواجها برسول الله (ﷺ) ، فقد ذكر المؤرخون شدة سرورها وفرحها لدرجة سجودها لله سبحانه وتعالى عندما اخبرت بذلك ، وبصدد ذلك اخرج ابن سعد عن ابن عباس انه قال : "لما اخبرت زينب بتزويج رسول الله (ﷺ) لها سجدت"[123].

وكانت زينب (رضي الله عنها) تفخر بنفسها على سائر نسائه (ﷺ) ، حيث اشار سعيد ايوب : بانها كانت تفتخر على سائر النساء بثلاث : ان جدها وجد النبي (ﷺ) واحد ، فانها كانت بنت اميمة بنت عبدالمطلب عمة النبي (ﷺ) ، وان الذي زوجها منه هو الله سبحانه وتعالى[124] .

---

(116) ابن العربي ، ابو بكر محمد بن عبدالله (ت543هـ) ،احكام القران ،تح: محمد عبدالقادر عطا ، دار الفكر ، (بيروت–د.ت) ، ج3،ص578.

(117) سورة الحجر ، اية (88).

(118) ابن قتيبة ، المعارف، ص136؛ابن العربي ، احكام القران ، ج3،ص578؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج2، ص352.

(119) ابن العربي ، احكام القران ، ج3،ص578.

(120) سورة الاحزاب ، اية (37).

(121) الشنقيطي ، اضواء البيان ، ج6،ص583.

(122) المخزومي ،ابو الحجاج مجاهد بن جبر (ت104هـ) ، تفسير الامام مجاهد بن جبر ،تح: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي ، المنشورات العلمية ،(بيروت–د.ت) ،ج2،ص517؛ ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن حسن (ت456هـ) ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ،مكتبة الخانجي ، (القاهرة – د.ت) ، ج6،ص312؛ الزمخشري،ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت538هـ) ، الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ، تح : عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت–د.ت) ،ج1،ص528.

(123) الطبقات الكبرى ، ج8،ص102؛ ايوب ، زوجات النبي (ﷺ) ،ص68.

(124) زوجات النبي (ﷺ) ،ص69.

ومن مفاخرتها ايضا اشار ابن سعد الى قول السيدة عائشة وانس (رضي الله عنهما) : " ان زينب بنت جحش كانت تفخر على نساء النبي (ﷺ) وتقول : زوجكن اهاليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سموات"[125].

اذن يمكننا القول : ان وراء هذا الطلاق وزواجه (ﷺ) حكمة ووراء هذه الحكمة هدفا ، مفاده هو لتحقيق اغراض تشريعية ؛ ذلك لان العرب كانوا يحرمون في جاهليتهم الزواج بزوجة المتبني ؛ لاعتقادهم ان زوجة المتبني كزوجة الابن من الصلب ، فتزوجها (ﷺ) ابطالا لهذا الزعم ، ولما خشي (ﷺ) ان يتقول عليه اليهود والمنافقون ويرمونه بانه خرج على هذه التقاليد نزل قوله تعالى(زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝ ٣٧) [126].

يضاف الى ذلك انه (ﷺ) تزوجها حفاظا على كرامتها بعد زواجها بمولى ، فعز على اهلها ان تتزوج من مولى ولكنهم لم يرو بدّا من اجابة الرسول (ﷺ) ، بحيث لما تزوجها زيد اظهرت له من الشمم والعظمة مالم يتحمله فشكا ذلك الى رسول الله (ﷺ) ، فامره ان يتذرع بالصبر ، ولكن الوحي نزل عليه (ﷺ) يامره بطلاق زيد وزواجه (ﷺ) منها ؛ حسما لما بين الزوجين من نزاع [127].

ومما تقدم يمكننا ان عرج على مسالة الطلاق مستعرضين ماعلق به حسن ابراهيم حسن بصدد ذلك قائلا : "وقد اخذ مشروعوا اوربا اليوم بما عابوه على الاسلام بالامس ، فشرعوا الطلاق بعد ان الجاتهم الى تشريعه الحاجة الملحة والضرورة القصوى ، وبعد ان ظهرت لهم حكمته ووجهة نظر الاسلام في تشريعه ويقول احد فقهائهم : "الطلاق شر ولكن شر لابد منه لصلاح المجتمع ؛ لانه العلاج الوحيد لشر قد يكون اكثر من بلاء ، وتحريم الطلاق بما فيه من ضرر بمثابة تحريم ممارسة فن الجراحة ؛ لان الجراح سوف يضطر الى بتر بعض اعضاء المريض على انه ليس ثمة خطر من شرعية الطلاق ، اذ ليس الطلاق هو الذي يفسد الحياة الزوجية ويحل عراها المقدسة وانما هو سوء التفاهم الذي يقع بين الزوجين ويعوق احكام هذه العروة ويدك صرحها ، والطلاق وحده هو الذي يضع حدا لما عساه ينشا بين الزوجين من نفور قبل ان يستفحل ويصبح شرا مستطيرا على المجتمع"[128].

رابعا : طلاق اسماء بنت النعمان الكندية

(125) الطبقات الكبرى ، ج8،ص103؛البخاري ، صحيح البخاري ، ج8،ص176؛البيهقي ، السنن الكبرى ، ج7،ص57؛ابن حجر ،الاصابة ،ج8،ص153؛الصالحي،سبل الهدى والرشاد ،ج10،ص443 ؛ ابن شقة ، تحرير المراة ، ص236.

(126) سورة الاحزاب ، اية(37)

(127) الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، ج8،ص162-163؛ حسن ، تاريخ الاسلام،ج1،ص151.

(128) تاريخ الاسلام ، ج1 ،ص148.

وهي اسماء وقيل اميمة بنت النعمان بن ابي الجون بن الاسود بن الحارث بن شراحييل بن الجون اكل المرار الكندي[129].

وكان سبب زواج رسول الله (ﷺ) منها حسب ماذكره ابن سعد عن طريق عبدالواحد بن ابي عون الدوسي قال: "قدم النعمان بن ابي الجون الكندي على رسول الله (ﷺ) مسلما فقال : يارسول الله الا ازوجك اجمل ايم في العرب كانت تحت بن عم لها فتوفي عنها فتايمت وقد رغبت فيك وحطت اليك فتزوجها رسول الله (ﷺ) على اثنتي عشرة اوقية[130] ونش[131] فقال يارسول الله لاتقصّر بها في المهر ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ماأصدقت احدا من نسائي فوق هذا ولا اصدق احدا من بناتي فوق هذا ، فقال النعمان : فابعث يارسول الله الى اهلك من يحملهم اليك ، فبعث (ﷺ) معه ابا اسيد الساعدي[132] ، قال ابو اسيد : فاقبلت بها حتى قدمت المدينة ، فدخل عليها داخل من النساء فرايت لها لما بلغت من جمالها وكانت من اجمل النساء ، فلما راها نساء النبي (ﷺ) حسدنها فقلن لها : ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله منه اذا دخل عليك"[133]، فلما دخل عليها (ﷺ) والقى الستر مد يده اليها فقالت : اعوذ بالله منك ، فقال لقد عذت بعظيم الحقي باهلك فطلقها ولم يدخل بها[134]، وذُكر ان زواجهما كان سنة تسع من الهجرة[135] .

وهنا لدينا وقفة وهي اذا كان سبب طلاقها هو مؤامرة من قبل نسائه فهل من المعقول ان الله سبحانه وتعالى لم يخبر رسوله الكريم (ﷺ) بتلك المؤامرة ويتركها تطلق ظلما عنده وهو صاحب الحق والعدل بمجرد مؤامرة من نسائه بدافع الغيرة ، او انه يمكننا القول انه ربما من المحتمل ان تكون هذه الرواية اصلا لااساس لها من الصحة

(129) ابن سعد ،ج8،ص143؛ابن الجوزي ،تلقيح فهوم الاثر ، ص12.

(130) الاوقية : تساوي اربعون درهما . ينظر : الصنعاني ، المصنف ، ج6،ص177؛ الزبيدي ،تاج العروس ، ج17،ص210.

(131) النش : يساوي نصف الاوقية وهو عشرون درهما . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8، ص63؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج17 ، ص210.

(132) ابا اسيد الساعدي : حمزة بن ابي اسيد مالك بن عوف بن الخزرج بن ساعده ،من الطبقة الثالثة ومن القابه الانصاري ، الساعدي ،المدني، الخزرجي ،وهو اخر من مات من اهل بدر ، وكان ممن ابصر الملائكة يوم بدر فكف بصره ، فكان امين رسول الله (ﷺ) على نسائه ، توفي سنة ستين ، وهو ابن اثنتين وتسعين سنة ، ينظر : ابو زرعة الدمشقي ، عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري (ت281هـ) ، تاريخ ابي زرعة الدمشقي ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – د.ت) ، ص236 ؛ ابن ابي حاتم الرازي ، ابو محمّد عبدالرحمن بن محمّد بن ادريس التميمي الرازي (ت327هـ) ، الجرح والتعديل ، ط1، دار احياء التراث العربي ، (بيروت–1271) ،ج8،ص208–209 ؛ الحاكم النيسابوري ، ابو عبدالله محمّد بن عبدالله (ت405هـ) ، المستدرك على الصحيحين ،تح: يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، (بيروت–1406هـ) ، ج3،ص516.

(133) الطبقات الكبرى ،ج8،ص144؛ البغدادي ، محمّد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي (ت245هـ) ،المحبّر ورقة الاصل الخطية ، (د.م–د.ت) ،ص95؛ النيسابوري ، المستدرك ، ج4،ص37؛ ابن حجر ، سبل السلام ،ج3،ص153.

(134) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج8،ص145؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج4 ، ص34 ؛ ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن ابي نصر (ت475هـ) ، اكمال الكمال ،دار الكتاب العربي ، (القاهرة–د.ت) ، ج2،ص226؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، تح: علي شيري ، ط1، دار احياء التراث العربي ، (بيروت–1408هـ) ،ج5، ص317.

(135) الحاكم النيسابوري ، المستدرك ، ج4،ص37 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ج9،ص294.

والدليل هو انفراد ابن سعد بها دون غيره من المؤرخين حتى انه ابن حجر عندما ذكرها قال : "حسب ماذكره ابن سعد"[136] ، اما باقي المؤرخين ذكروا فقط دخوله (ﷺ) عليها وانها تعوذت منه دون ذكر لسبب تعويذها منه.

يضاف الى ذلك انه برجوعنا الى رواية البخاري نجد انه لم يذكر الرواية بهذا الشكل وانما ذكرها قائلا : "عن ابي اسيد قال : تزوج النبي (ﷺ) بنت شراحييل فلما دخل عليها النبي (ﷺ) قال : هبي نفسك لي ، قالت : وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، قال : فاهوى بيده يضع يده عليها لتسكن فقالت : اعوذ بالله منك ، فقال : ثم خرج علينا وقال : ياابا اسيد اكسها رازقين[137] والحقها باهلها"[138].

واما ابن ماجة فذكر الرواية عن طريق السيدة عائشة (رضي الله عنها) انها قالت : "ان ابنة الجون الكلابية لما ادخلت على النبي (ﷺ) قالت : اعوذ بالله منك ، قال : لقد عذت بعظيم الحقي باهلك"[139].

اضافة لذلك ان رواية ابن ماجة رويت عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) فلو كان تآمر من قبلهن على ابنة الجون لذكرت ذلك.

اذن استنادا لما تقدم ولما تم عرضه من روايات اعلاه نستنتج بانه عدم رغبة اسماء بالزواج من رسول الله (ﷺ) وعدم معرفتها به ادت الى تعوذها منه ، وبالتالي ادت الى طلاقها ؛ ذلك لانه هناك الكثير من النساء لاتعرف قيمة ازواجهن فيسئن من معاملتهن لهم والتي تؤدي الى منازعات بين الزوجين وتكون نهايتها الطلاق ، ويحتمل ايضا لانها لم تعرف شخصه الكريم (ﷺ) ولم تكن قد راته مرار مما دفعها ذلك الى عدم احترامها له والتعوذ منه ، فبالرجوع الى رواية ابن سعد التي جاءت عن طريق سهل بن سعد قائلا : "ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج حتى جاء بها فدخل عليها فاذا امراة منكسة راسها فلما كلمها قالت : اعوذ بالله منك قال : لقد اعذتك مني فقالوا لها : اتدرين من هذا؟ هذا رسول الله (ﷺ) جاء ليخطبك قالت : كنت انا اشقى من ذلك او قالت : كنت انا الشقية"[140].

فان كانت القصة واحدة فلا يكون قوله في حديث الباب الحقها باهلها ولا قوله في حديث السيدة عائشة (رضي الله عنها) الحقي باهلك تطليقا ، ويتعين انها لم تعرفه وان كانت القصة متعددة ولامانع من ذلك فلعل هذه المراة هي التي وقع فيها الاضطراب .

---

(136) سبل السلام ،ج3،ص153.

(137) رازقين : وهي ثياب كتان بيض ، وقيل : كل ثوب رقيق هو رازقي وقيل : الرازقي : هو الكتان نفسه .ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج10،ص116؛ الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ) ، القاموس المحيط ،ط2، مؤسسة الرسالة ، (بيروت–1978م) ، ج3،ص235 ؛ الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج11،ص232.

(138) صحيح البخاري ، ج6،ص164 ؛ ابن قتيبة ، المعارف ،140؛ابو زرعة ، تاريخ ابو زرعة ،ص236.

(139) سنن ابن ماجة ،ج1،ص161 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج7،ص39؛ ابن ماكولا ، اكمال الكمال ، ج2، ص226؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج5،ص317.

(140) الطبقات الكبرى ،ج8،ص146 ؛ ابو زرعة ، تاريخ ابي زرعة الدمشقي ،ص236 ؛ ابن حجر ، فتح الباري ،ج9،ص294.

اذن العبرة من هذا الطلاق هو انه على النساء ان تقدر قيمة ازواجهن وان تنتقي الالفاظ المناسبة للحديث معه ؛ لان اساس العلاقة الزوجية هو الاحترام المتبادل الذي يؤدي الى ان تكون العلاقة ناجحة لاغبار عليها ، والدليل مااشار اليه ابن حنبل الى حديثه (ﷺ) انه قال : "لو كنت امرا بشرا ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها"[141].

الخاتمة

بعد ان اسدلنا الستار عن حالات الطلاق في اسرته (ﷺ) بصورتها النقدية والتحليلية واهم الدروس والعبر المستنبطة منها ، يمكننا الوقوف على جملة من النتائج اهمها :-

1- الطلاق لفظ جاهلي ورد الشرع بتقريره ، فهو اما ان يكون (مكروها) اذا وقع بغير سبب ، وهذا ماحصل مع ابنتي رسول الله (ﷺ) الذي كان بدافع الكراهية والانتقام ، وليس نتيجة خلاف بين الزوجين ، واما ان يكون (واجبا) اذا كان هناك شقاق بينهما كما حصل بين زيد وزينب بنت جحش (رضي الله عنهما).

2- ان الاصل في خطاب الشارع قرانا وسنة انه موجه للرجال والنساء سواء ، على ان هناك فوارق محدودة قررها الشارع بوضوح وجلاء ، لكن يظل الاصل هو المساواة والفوارق استثناء من الاصل ، وانه لخطأ فادح وعدوان على شرع الله ان يضيع هذا الاصل.

(141) ابن حنبل ، مسند احمد ، ج5،ص227-228؛ البخاري ، التاريخ الكبير ،ج9،ص28 ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، ج9،ص366؛ الرواندي ، قطب الدين سعيد بن عبدالله بن الحسين(ت573هـ) ، قصص الانبياء ، تح : الميرزا غلام رضا عرفانيان ،ط1 ، مؤسسة الهادي ،(قم-1418هـ) ، ص286؛ الزيعلي ، نصب الراية ، ج6،ص157.

3- لقد جعل الدين الاسلامي الطلاق بيد الرجل فوضع الاسلام للرجل قيودا ورسم له خطة من شانها ان تحول بينه وبين العبث برباط الزوجية والتخلص منه لسبب غير معقول ، كما اعطى الحق للمراة في المطالبة بالتفرقة بينها وبين زوجها اذا وجدت الضرورة لذلك بشرط ان تعوضه عما يتعرض له من خسارة كما جاء في قوله تعالى (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ٢٢٩)[142] ، وفي الوقت ذاته حذر الرجل من مساومة المراة وسوء معاملتها لكي يبتز مالها ، كما في قوله تعالى (وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ١٩)[143].

4- نرى في زواج الرسول (ﷺ) بزينب بنت جحش مثلا اعلى للديمقراطية التي امتاز بها الاسلام ، فليس امعن من ان يتزوج رسول الله (ﷺ) بامراة كانت بالامس زوجة احد مواليه ، والتي وضع اسسها بخطبته لها وهي ابنة عمته وكانت من اشراف العرب وهو من الموالي ، فلم يستنكف (صلى الله عليه وآله وسلم) بان يتزوج بها بعد ان طلقها مولاه.

5- يتبين من خلال البحث ان الاكثار والتعمق في دراسة سيرة الرسول الاعظم (ﷺ) مهما بلغت فهي بحاجة الى المزيد من الايضاح وسبر الغور لتكون نبراسا ينير الطريق للعالم اجمع بمسلميه وغيرهم ، فضلا عن جعلها سدا منيعا امام كل الشبهات التي حاول ويحاول اثارتها البعض من المستشرقين وغيرهم في دراساتهم عن السيرة النبوية.

(142) سورة البقرة ، الاية (229).

(143) سورة النساء ، الاية(19).